سُورَةُ المَسَدِ

التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

هذه السّورة مكّيّة بالإجماع[1]. وأمّا عدد آياتِها: فيقول فيها الدّانيّ: "وَهي خمسُ آياتٍ في جَميع العدَد، لَيْسَ فيها اخْتِلاف"[2].

ترتيب المصحف وترتيب النّزول:

هذه السّورة هي الحاديةَ عشرةَ بعد المائة في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وجاءت بعد سورة النّصر وقبلَ سورةِ الإخلاص.

وأمّا ترتيبها النّزوليّ: فقد عُدّت السّادسةَ من السّور نزولًا، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقيل: بعد سورة المدّثّر وقبل سورة التّكوير[3].

فضائلُ السّورة:

هـذه السّـورة من قِصار سورِ المُفصّل

لم يثبت شيءٌ من الرّوايات في فضل هذه السّورة، سوى ما تقدّم فيها وفي غيرها من سور المُفصّل الّذي قال فيه النّبي ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التّوراةِ السّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزّبورِ المِئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[4].

اسم السورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ المَسَـد اشتُـهرت بهذا الاسم وبغيره

وردت تسميتُها بسورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في صحيح

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 534، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 234، والسّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.

(2) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 295.

(3) دروزة، التّفسير الحديث: 1/ 495، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 599، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 120.

(4) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (16982)، والطّبرانيّ في الكبير: 22/ 76، والبيهقيّ في شعب الإيمان، برقم: (2415).

البخاريّ[1]، وجاءت تسميتها بسورة ﴿تَبَّتْ﴾ في سنن التّرمذيّ[2]. يقول ابن عاشور: "سُمّيت هذه السّورة في أكثر المصاحف (سورة تبّت) وكذلك في أكثر كتب التّفسير، تسميةً لها بأوّل كلمةٍ فيها. وسُمّيت في بعض المصاحف وبعض التّفاسير (سورة المسد)، وسمّاها جمعٌ من المفسّرين (سورة أبي لهب) على تقدير: سورة ذِكر أبي لهب. وعنونَها بعضُهم في تفسيره: (سورة اللهب). وعنونَها بعضُهم أيضًا: (سورة ما كان من أبي لهب)، وهو عنوان وليس باسم[3].

وقام البقاعيّ بالرّبط بين أسمائها ومقصودها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودُها: البَتُّ والقَطْعُ الحَتْمُ بخُسْران الكافر، ولو كان أقربَ الخَلْقِ إلى أعظم الفائزين، اللّازم عنه: أنّ شارع الدّين له من العظَمة ما يقصر عنه الوصف، فهو يفعل ما يشاء لأنّه لا كُفْوَ له أصلًا؛ حثًّا على التّوحيد من سائر العبيد. وكذلك وقعت بين سورة النّصر والإخلاص، المقرونِ بضمان النّصر وكثرة الأنصار، واسمها "تبّت" واضح الدّلالة على ذلك، بتأمّل السّورة على هذه الصّورة"[4].

المحور العامّ للسورة:

المِحور الَّذي قامت عليه السّورةُ هو الوعيد الشّديد للكافرين الَّذين يتعرّضون للنّبيّ ﷺ بالأذى المادّيّ والمعنويّ، وكذلك من يساعدُهم على هذا الأذى، ولا شكّ أنّ الوعيد يشمَلُ من يتعرّض لأتباعه ولدينه بسوء، حتّى لو كان من أقرب النّاس نَسَبًا للنّبيّ ﷺ.

محور السّورة يقوم على وعيد الكافرين الَّذين يُؤذون النّبيّ وأتباعَه

وقد اقتضاها هذا المِحور الآتي:

(1) ذكره البخاريّ في صحيحه: 4/ 1902.
(2) ذكره التّرمذيّ في سننه: 5/ 451.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 599.
(4) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 276، 277.

أوّلًا: أن تضرب مثالًا عمليًّا لمن قاموا بالإيذاء الفعليّ للنّبيّ ﷺ، وهو عمُّه أبو لهب وزوجته.

ثانيًا: بيّنتِ السّورةُ الكريمة أنّ هؤلاء الَّذين يُؤذون الأنبياءَ وأتباعَهم لن ينتفعوا لا من قرابة أو مالٍ أو جاهٍ، عندما يَحِلّ عليهم الجزاء.

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

مَـدارُ الـسّـورةِ عـلى تـهـديـد الَّذين يتعرّضون لـلأنـبـيـاء وأتْباعهم بسوء

تضمّنت هذه السّورةُ الكلامَ عن مصير أبي لهبٍ، ومصيرِ زوجتِه أمِّ جميل أروى بنتِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّة، أُختِ أبي سفيان، وهو هلاكُ أبي لهبٍ عدوِّ اللّه تعالى ورسولِه ﷺ في الدّنيا، ودخولُه نارَ جهنّم؛ لشِدّة إيذائه النّبيَّ ﷺ ومعاداتِه له، وصَدِّه النّاسَ عن الإيمان به، وكذلك زوجتُه شريكةٌ معه في هذا العقاب؛ لأنّها كانت عونًا لزوجها على كفره وجُحوده وعِناده، فتكون يومَ القيامة عونًا عليه في عذابه في نار جهنّ[1].

الخصائصُ الموضوعيّةُ للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ المَسَد بخصائصَ أفـرَدَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلًا: تميّزت السّورةُ الكريمة ببَراعة الاستهلال، فلا يوجد سورةٌ أخرى شاركتها هذه البدايةَ بالدّعاء بالثّبور والخُسران لمخصوصٍ مُعيّن، كما فعلت هذه السّورة.

ثانيًا: تميّزت هذه السّورةُ بأنّها أوقعت الخُسرانَ والدّعاءَ بالثُّبور والهلاك على عمّ النّبيّ ﷺ وزوجتِه، مع ذِكرها له باسمه مباشرة.

ثالثًا: حوت السّورةُ الكريمة إعجازًا غيبيًّا ظاهرًا، فقد دعت على أبي لَهَبٍ وزوجتِه في بداية الدَّعوة بآياتٍ بقيت تُتْلَى إلى يوم القيامة، ومع أنّ أبا لهبٍ وزوجتَه عاشا بعد نزول هذه السّورة دهرًا، ولكنّهما لم يُسلما ألبتّة، ولا يتيسّر لأحدٍ سوى اللّه بأن يجزم بأنّهما لن يدخلا في دين اللّه.

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 453، 454.

الخصائصُ الأسلوبيّةُ للسورة:

تـمـيّـزت سـورةُ المَسَد بخصائصَ أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: حوت السّورةُ ألفاظًا فريدة في بُنيتها، مثل: ﴿تَبَّتْ﴾، ﴿وَتَبَّ﴾، ﴿لَهَبٍ﴾، ﴿حَمَّالَةَ﴾، ﴿ٱلْحَطَبِ﴾.

ثانيًا: حوت السّورةُ الكريمةُ ألفاظًا فريدةً في بنائها ومادّتها، وهي: ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾، ﴿جِيدِهَا﴾، ﴿مَّسَدٍ﴾.

ثالثًا: امتازت السّورةُ الكريمةُ بجَرْسِها الصّوتيّ القويّ المتناسبِ مع موضوعها، فقد أعطت القلقلةُ في فواصلها اهتزازًا صوتيًّا تناسبَ مع اهتزاز المشاعر عند سماع مضمونها.

رابعًا: تميّزت السّورةُ الكريمة بأنساقها التّعبيريّة الفريدة، الّتي لم تشاركها فيه سورةٌ أُخرى، فكلّ سبائِكها وتراكيبِها لم تتكرّر في القرآن الكريم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والستون،
من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 68 ، 828 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-42-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 68 : المجلد الثامن والستون، من سورة القَدْرِ إلى سورة النَّاس.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-42-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7916426 بتاريخ 2026/01/07م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"